**أرسطو طاليس ومعتقداته الفلسفية**

**أرسطو أو ارسطوطاليس (384 ق.م.(322 ق.م.) فيلسوف يوناني قديم كان أحد تلاميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر. كتب في مواضيع متعددة تشمل الفيزياء، والشعر، والمنطق، وعبادة الحيوان، والأحياء، وأشكال الحكم**

**مريم مصطفى علي برناوي**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المقدمة :**

* إن الحقيقة التاريخية أثبتت أن اليونان كانوا يعتقدون في تعدد الآلهة ، وإن لها جميعا في الأساس هيئة الإنسان ، وكانت الأساطير القديمة تحكي عن ميلاد معظم الآلهة، وكانت تفسر كيف يمكن للآلهة أن تمتلئ غضبا أو أن تنعم على من تحب من الناس، لذلك أتى الفكر الفلسفي ووضع قضية (الآلهة في هيئة الإنسان) موضع التساؤل، وكذلك رأى أن تصور الآلهة كأنهم بشر ، بل وكذلك أنه ناتج عن تصورات نفسية [[1]](#footnote-1)
* وأثبتت لنا الحقيقة التاريخية أنّ أرسطو قد ميّز بين عالم ما فوق القمر ذو النظام الإلهي وبين عالم ما تحت فلك القمر وهو ما نسميه بعالم البشر الذي يسوده فعل الإمكان ، لذلك لم يكن من الحق أن نتهم العصور المتأخرة لأرسطو بأنه أنكر العناية الإلهية ، وتحدث عن الوجود الإنساني بوصفه وجودا خاضعا لفعل المصادفة[[2]](#footnote-2)
* ولقد ظنّ المفكرين أن وراء بعض الأحداث تدخلا مباشرا من جانب الآلهة وبالتالي لا مجال لفعل المصادفة ، فسلط أرسطو الضوء في دراسته لهذا ، فبحث في علم الوجود ، من حيث هو موجود أي كنه الوجود وما به قوامه فسمى هذا العلم ( بالفلسفة الأولى ) ،

أما لفظة ( ما بعد الطبيعة ) فقد نقلت عن طريق \* نيقولاس الدمشقي \* في القرن الأول الميلادي ، ونيقولاس نقلها عن شراح أرسطو اليونانيين[[3]](#footnote-3) ، ولقد تشبث أرسطو بعالم الواقع والحس وأنكر عالم المثل ، ونظر إلى الطبيعة نظرة علمية عميقة سار فيها بمنطق تدريجي متسلسل

وإن كتاب الطبيعة –كما يبدو من اسمه- خصصه أرسطو لدراسة الحركة باعتبارها أبرز تجليات الطبيعة ، فجاء في المعجم الفلسفي الذي أدرجه في مقالة الدال من كتاب ما بعد الطبيعة معان خمسة ليس بينها معنى واحد يمت بصلة وثيقة إلى الطبيعة بمفهومها الحديث

: فالطبيعة عنده بمعنى

ـ (تولد ما ينمو)

ـ ( هي العنصر الأول المباطن الذي منه ينمو ما ينمو) مثل البذرة أو النطفة

ـ ويأتي بمعنى (مبدأ الحركة الأول لكل موجود طبيعي)

ـ ويطلق على (المادة الأولى التي يأتي منها أو يصنع منها شيء اصطناعي).. فالخشب مثلا طبيعة الأشياء التي من الخشب.

ـ والطبيعة، خامسا وأخيرا، تقال يطلق على (ماهية الأشياء الطبيعية، أي الصورة التي تؤول إليها المادة الأولية بعد اكتمال صيرورتها"[[4]](#footnote-4)

ـ وإذا أضفنا إلى هذا أن هناك بونا شاسعا بين ما نفهمه اليوم من الطبيعة

وما كان يفهمه أرسطو، نجد أن اهتمام أرسطو بعلم ما وراء الطبيعة من أساسيات أعماله

**فالميتافيزيقا**[[5]](#footnote-5) هو واحد من الأعمال الأساسية لأرسطو وهو أول عمل أساسي [لفرع من الفلسفة](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%AA%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%B2%D9%8A%D9%82%D8%A7) بنفس الاسم فموضوع هذا العلم هو "الوجود كوجود" أو الوجود المفهوم كوجود. يبحث عن ما يمكن كونه مؤكدا عن أي شيء يوجد فقط لوجوده وليس بسبب أي صفات خاصة فيه. وأيضا غطى هذا العلم أنواع مختلفة من السببية والصورة والمادة ووجود الموضوع الرياضي والله المحرك الأول

* والفلسفة الأولى أو الميتافيزيقا عند أرسطو هي العلم بالعلل الأولى للأشياء ، ويطلق أرسطو أيضا على هذه الفلسفة اسم الحكمة أو العلم الإلهي ،لأنها تبحث في الموجود الأولى أو العلة الأولى ،وتبحث في أكثر الموضوعات الألوهية وهى ذات الله وصفاته وأفعاله باعتبار أنه- أي الله - هو المبدأ الأول للوجود ، ويذهب أرسطو كذلك إلى أن الفلسفة الأولى التي تبحث في الوجود كما هو موجود، أي أنها تبحث في الوجود من ناحية المبادئ الأولية الكلية التي تعم جميع الموجودات والتي تجعل الوجود موجودا[[6]](#footnote-6)
* وقد تحدث أرسطو عن السمو والرفعة اللذان تبرزان غائيته في أوضح صورة ، فالسامي عنده مرادف للكمال والإلهي ، وكل ما أبدعته الطبيعة في رأيه إلهي

ـ وعبارته المشهورة التي يقول فيها (إن الإله والطبيعة لا يصنعان شيئا عبثا أو باطلا ) تؤكد أن الإله عنده هو الطبيعة نفسها ...[[7]](#footnote-7)

ـ وانطلاقا من هذا كان تسليط الضوء في هذا البحث على المسائل التي بإمكاننا من خلاله تفهم عقيدته وفكرته الأرسطية كقضية الإلهيات والأخلاق عنده ، فكان محور البحث متناول لجانبين :

**المبحث الأول : ( إله أرسطو وفكرة المحرك الأول ) ويتناول ستة مطالب :**

1/ تصور أرسطو للإله

2/ ماهية المحرك الأول ـ المقصود به ـ وكيفية حدوث التعقل :

3/ الدليل على المحرك الأول

4/علاقة إله أرسطو ( المحرك الأول ) بالعالم واستثارة المحرك الأول لحركة العالم ويتناول :

أـ قضية العالم عند أرسطو ب ـ فكرة المادة والصورة والوجود عند أرسطو

ج ـ علاقة المحرك الأول بالعالم

5/ أثر فكرة المحرك الأول على فلاسفة الإسلام

6 / نقد عقيدة أرسطو في إلهه ونقد فكرته من منظور إسلامي

**المبحث الثاني : ( نظرية الأخلاق عند أرسطو ) ويتناول أربعة مطالب :**

1/ صورة تحقق الأخلاق عنده

2/ طبيعة السعادة عنده ويتناول :

أ/ السعادة والفضيلة

ب / السعادة في الدنيا فحسب

ج / السعادة مما لا يمدح

3/ وسطية الأخلاق عند أرسطو

4/ أثر نظرية السعادة والأخلاق على فلاسفة الإسلام

5/ نقد نظرية الفلسفة الأخلاقية من منظور إسلامي

كتبته الباحثة : مريم مصطفى علي مصطفى

النظرية التي تتوج الفلسفة الأولى عند أرسطو أي ( مذهبه في الإله ) من حيث هو الوجود الخالد الذي لا يتغير وهو منبع كل تغيّر وكل حركة وعملية هي

نظرية( **المحرك الأول** )

* فإذا أردنا أن نسلط الضوء على تصوّر أرسطو للإله وعلاقة الإله بالعالم نقول

المطلب الأول :

تصوّر أرسطو للإله

الإله هو الموجود الواحد الأول غير المتغير ، وحضوره هو الذي يجعل العالم يقوم بعملية النمو الكونية كلها ، وهو المصدر الأعلى الذي يجعل سلسة ( الصور ) الكامنة في المادة في العالم تخرج إلى التحقق الفعلي ، والإله يقف خارج مجمل عمليات العالم التي يؤدي حضوره إلى استثارتها لتقوم الطبيعة ، وهو ليس مكونا هو نفسه من مادة وصورة شأن ما ينتج في العالم ، إنما هو صورة خالصة مفردة وفعل خالص ، وليس وراءه مراحل مرّ بها تدريجيا حتى وصل إلى ما هو عليه ، فإنه موجود غير مادي على وجه الإطلاق ، وهو ضرورة لازمة لوجود العالم ، ولكنه يعلو على العالم ويقف خارجه [[8]](#footnote-8)

* إن قطب الرحى الذي دار عليه التصور الأرستطالي في كتابه " الفلسفة الأولى "

و الذي اسماه أندرونيقوس الرودسي بـ " ما بعد الطبيعة " .. يتمثل في مفهوم دقيق وخاص للإله : "God is Pure Act" " الإله فعلٌ محض "

إن فهم مثل هذا التصور يستدعي حشداً من التفاسير لمصطلحات و مفاهيم ابتدعها أرسطو ومن سبقوه .. فكلمة فعل " Act " تتطلب تفريقاً دقيقاً بين مصطلحي

" Potentiality " - الوجود بالقوة ، و مصطلح " Actuality" - الوجود بالفعل .  
 فالموجود بالقوة هو الشيء غير المتعين ، و القابل للتعين إما بأية " صورة "

أو بـ " صورة " معينة ، أي أنه في حالة استعداد وتهيؤ للكمال .. لم يبلغ الكمال ولكنه في طريقه إلى تحقيقه .. ربما يصل وربما لا يصل .  
الوجود بالقوة يعني أن يكون هناك لا وجود .. و اللاوجود هنا لا يعني العدم المطلق كما يشير بدوي بل هو " إمكان الوجود للشيء الذي سيوجد فيما بعد " .

\* إمكانية التحقق لا تعني بالضرورة حصول هذا التحقق .. و لكن العملية المصاحبة لهذه الإمكانية هي " تغير " حاول تفسيره أرسطو وفق رؤية فلسفية تتناول مفهوم " الحركة " محاولاً من خلالها تقديم براهين على أن الحركة أزلية أبدية.

\* مثل هذا التصور يتطلب معرفة بمصطلحات أرستطالية مثل :

" الهيولى " = وجود بالقوة

" الصورة " = وجود بالفعل

"الحـــركة" = و هي فعل ما هو بالقوة باعتباره بالقوة

* و ربما كان توما الأكويني قد نجح في تقريب مثل هذه المفاهيم للناس بعد رحيل أرسطو بعدة قرون  
  و من خلال هذه التصورات يمكن فهم ما ذهب إليه أرسطو في بعض مفاهيمه الخاصة في الإله :

( المحرك الأول الذي لا يتحرك - صورة الصور ـ - الإله عقل محض - حياة الإله في تعقله - عاقل لذاته ، معقول لذاته ، عقل لذاته - العقل المنفعل - العقل الفعال )   
ـ فالمحرك الأول عند أرسطو يستدل به على وجود الله وعند دراسة ذلك نجد أنه يوجد زمانا وحركة فالزمان لا بداية ولا نهاية له ومعنى هذا أنه موجود أزلياً  
 فالزمان هو مقياس الحركة لأن الحركة لايمكن أن تتم الا من خلال الزمان

* فكل الأشياء تتحرك في زمن معين فإذا تساؤلنا **من يحركها** ؟  
  فالجواب عند أرسطو   
  إنّ لذي يحرك الأشياء هو المحرك الأول ، وهذا المحرك له صفات

المطلب الثاني :

ماهية المحرك الأول ـ المقصود به ـ وكيفية حدوث التعقل : ـ

المحرك الأول :

من مفاهيم أرسطو الخاصة قوله ( الإله عقل محض ) فبالتالي المحرك الأول

هو " فعل محض خالص " أو "نشاط عقلي لا يتطلب مادة و إنما هو عبارة عن فكر وعقل وما دام فكر وعقل فهو أقرب إلى الأشياء الإلهية

صفات المحرك الأول :

الصفة الاولى :أنه لا يتحرك فهو ثابت ويحرك فقط ومعني هذا أن هذا المحرك يتحرك بذاته لأنه لو تحرك بغيره فمعني هذا أنه يوجد شيء آخر يحركه فهو لا يمكن أن يكون محركا بغيره بل محركا بذاته .

الصفة الثانية :أنه أبدي لا ينقسم لأنه إذا انقسم تعدد ولو تعدد لأصبح له أجزاء وعندها لا نستطيع أن نعرف الحركة من أي جزء ، وهو لا ينقسم لأنه خالي من المادة

حدوث التعقل [[9]](#footnote-9)

ومن مفاهيمه الأرسطالية (حياة الإله في تعقله - عاقل لذاته ، تعشّق الهيولى للصورة ، معقول لذاته ، عقل لذاته ) فحدوث التعقل على النحو التالي :

إما أن يعقل بذاته وإما أن يعقل بغيره فان عقل بغيره لا يمكن أن يكون ثابت ومعنى هذا أنه متغير وليس له صورة واضحة أما إذا تعقل بذاته فيكون هناك حالة من الاتصال ومعنى هذا

أن المحرك الأول عند أرسطو هو نشاط عقلي فهو النشاط الذي يحرك الأشياء

فالمحرك الأول = العقل الإلهي.

* فالمحرك الأول يختلف عن المحركات التي توجد في الأفلاك المختلفة كفلك الأرض وفلك السماء

ـ وفي كتاب " العالم " المنسوب لأرسطو يَرِد قوله :  
" إن عقول الكواكب يجب أن ينظر إليها باعتبارها أفكاراً لله "   
ربما كان مثل هذا القول منحولاً عليه .. لكن ما هو ثابت عنه هو قوله :  
" الله هو المعشوق الأول و المعقول الأول .. و الأشياء أو المادة تتحرك بأن تعشق هذا المعشوق الأول، فتحدث فيها الحركة ، و بالتالي يحدث الكون و بقية أنواع الحركات " .  
ولا شك أنّ مثل هذا التصور باطل ومردود

ولك أن تتأمل وتقارن هذا التصور بما ذكره ابن القيم رحمه الله في كتابه الجواب الكافي قال : " وكل حركة في العالم العلوي أو السفلي فأصلها المحبة.. فلولا الحب ما دارت الأفلاك وتحركت الكواكب النيرات، ولا هبت الرياح المسخرات، ولا مرت السحب الحاملات، ولا تحركت الأجنة في بطون الأمهات، ولا انصدع عن الحب أنواع النبات، واضطربت أمواج البحار الزاخرات، ولا تحركت المدبرات والمقسمات ولا سبحت بحمد فاطرها الأرضون والسموات وما فيها من المخلوقات."

ـ و قال في كتاب " روضة المحبين " :  
"العالم العلوي والسفلي إنما وجد بالمحبة ولأجلها ، وإن حركات الافلاك والملائكة وكل متحرك إنما وجدت بسبب الحب ،وحقيقة المحبة حركة نفس المحب إلى محبوبه فالمحبة حركة بلا سكون

المطلب الثالث :

دليل أرسطو على المحرك الأول[[10]](#footnote-10) : ـ

أطلق أرسطو على الله سبحانه و تعالى اسم : المحرك الأول (المحرك الذي لا يتحرك ) ، و هو عنده جوهر أزلي مفارق للمادة ، غير متحرك بالضرورة . و هو المبدأ الذي يتوقف عليه الكون ، و العقل الأول و المحرك الأول لا بد أن يكون بطبيعته لا يتحرك ،و القول به أمر ضروري ،، ودليله في ذلك :

1. 1/ أنه ( لا يتحرك ) أن تسلسل المحركات إلى ما لا نهاية محال ، فلابد إذن من أن تنقطع السلسلة عند محرك أول لا يتحرك . و هو أسمى الموجودات ، و لا يُوجد عنده معقول أسمى من ذاته ، فهو عاقل و معقول   
     
    2/ وأشار إلى أن له (حياة ) : (( فإن كان الإله كحالنا في وقت ما فذلك عجب ، و إن كان أكثر ، فأكثر عجبا ، فله كذلك حياة ، لأن فعل العقل الحياة ،و ذلك هو الفعل. و العقل الذي بذاته ، و له حياة فاضلة و مؤبدة . فنقول إن الإله حي أزلي في غاية الفضيلة ، فإذا هو حياة ، و هو متصل أزلي ، و هذا هو الإله )) .  
     
   3/ أنه أول سبب الحركة ، قال : (( كل متحرك فواجب ضرورة أن يكون يتحرك عن شيء ما ... و لما كان المتحرك يتحرك عن شيء فواجب ضرورة أن يكون كل متحرك أيضا في مكان ، فإنما يتحرك عن غيره . و المحرك أيضا عن شيء آخر ... إلا أن ذلك ليس يمر بلا نهاية ، بل لابد من أن يقف عند شيء ما ، هو أولا سبب الحركة )) .   
     
   4 / أنه مبدأ الموجودات و أولها ، و غير متحرك بالذات و لا بالعرض ، و هو محرك الحركة الأولى الأزلية . وذكر أن المعقول عند الناس ليس هو العاقل ، لكن العقول التي ليست من الهيولى- و هي الإلهية- فإنه يلزم أن (( يكون المعقول منها، و العقل ،و فعل العقل شيئا واحدا بعينه)).
2. 5 / أنه متصف بالكمال ـ لكنه خال من القوة ـ قال : المحرك الذي لا يتحرك متصف بالكمال لكنه خالٍ من القوة و ما تنطوي عليه من قابلية التحرك أو الصيرورة ، فهو المحرك الذي لا يتحرك، لأنه لو كان ينطوي على أي قدر من القوة لامكن انقطاع الحركة ،و هو محال ، فأوجب وجود محرك لا يتحرك ، حرّك المتحرك الأزلي الذي هو السماء الأولى- الفلك المحيط

6/ إدراكه لأفضل الموجودات ـ فقط ـ وهو ذاته ،، زعم أرسطو أنه يستحيل على ذلك الإله أن يُدرك غير ذاته ، لأن القول بخلاف ذلك يعني أن الإدراك مرتبط بشيء آخر غير الذات الإلهية ، يتوقف عليه ذلك الإدراك. كما أن إدراكه للعالم المتغير يُؤدي إلى تغير في المدرك له ، و هو الإله . و كما أن ذلك الإدراك يعني وجود شيء أشرف من جعل الإدراك هو موضوعه-أي ذاته – و لا يجعل الإله أفضل الموجودات ،و لم يكن وجوده أفضل الوجود ، و إنما هو قوة قابلة للإدراك . و بما أن الإله عند أرسطو فعل محض وجب أن (( ثمة أشياء لا يُعقل أن يُدركها العقل الإلهي )) ، و عليه فإن (( العقل الإلهي يُدرك ذاته لأنها أفضل الموجودات ، فهي إذاً إدراك بلا إدراك ، أو عقل للعقل )

**خلاصة ما سبق :**

1/ اعتقد أرسطو بأن له إله واحد وهو المحرك الأول الذي لا يتحرك ولا يتغير

2/ العلة من قوله ( محرك لا يتحرك ) لأنه إذا تحرك احتاج إلى محرك إلى غير نهاية وهذا باطل

3/ العلم عنده أزلي قديم ، وأن الحركة والصيرورة التي يتمثل بها وجوده تحتوي على علة وجودها ، لأن كل تغير يحدث بقصد الكمال ويتجه إليها

4 / إن الإله عنده منزه عن علم الكون، ومنفي عنه تدبير العالم ، لكونه عقل محض

5 / لما كان الإله صورة الصور استلزم ذلك أن يكون عقلا محضا

المطلب الرابع:

علاقة إله أرسطو (المحرك الأول) بالعالم، واستثارة المحرك لحركة العالم :

**أ / قضية العالم عند أرسطو :ـ**

استبعد أرسطو فكرة الخلق وقصر على فعلة الله في العالم وتحريكه له بطريقة العشق وجعل هذا التحريك فعلا ضروريا لإرادة فيه ، خاصة أن الحركة أزلية والزمان أزلي ، وكلعها مفاهيم تحول دون نسبة الخلق للإله ، فالعالم لا يحتاج إلى موجد لكي يوجد ، فكل شيء فيه أزلي أبدي ، فالعالم عند أرسطو موجود منذ الأزل وسيظل موجودا إلى الأبد [[11]](#footnote-11)

**ب /فكرة المادة والصورة والوجود عند أرسطو : ـ**

أن الجواهر الطبيعية دائما مركبة من مادة وصورة ،وهاتين المقولتين يتصفان دائما بالتلازم الضروري ولا يمكن الفصل بينهما إلا في حال كون الأمر متعلقا بالألوهية ، فالإله صورة محضة قائمة بذاتها لا تشوبها أي شائبة من المادة ، فلا يجوز التفرقة بين المادة والصورة في الحالات العادية إلا في الذهن وعلى سبيل التجريد ومن أجل العلم فقط [[12]](#footnote-12)

* يرى أرسطو أن الوجود الحقيقي هو وجود الصور لا الهيولي ،بيمنا الهيولي أدنى مرتبة بكثير من وجود الصورة ، لأن الوجود بالفعل أعلى مرتبة من الوجود بالقوة فكما أشرنا أن الهيولي وجود بالقوة ، ولا يعني ذلك عدم وجود الهيولي وإلا لم تحدث الأشياء
* وللوجود عن أرسطو حركة دينامية مستمرة لا تنقطع ، وبحكم هذه الدينامية فإن الصورة تجذب العالم إلى أعلى ، كما أن المادة تجذبه إلى أسفل فحركة العالم إنما تتلخص في جهد لتشكل المادة ،ومقاومة المادة للصورة ،وعنهما يصدر أو ينشأ الكون [[13]](#footnote-13)

**ج / علاقة المحرك الأول بالعالم:**

يرى أرسطو أن علاقة المحرك الأول بالعلم هي علاقة وجود الخير للنظام فمثلا الخير بالنسبة للجيش هو النظام والقيادة كذلك الخير بالنسبة للكون هو وجود قائد يحكمه ألا وهو الآلهة

* ويحاول أرسطو تفسير ذلك باستعادة تشبيه الاشتهاء ، فكما أن الخير الذي أرغب فيه وأدركه يحرك اشتهائي له دون أن يتحرك هو نفسه فكذلك يحرك الإله الكون ، من حيث أنه هو خير الكون ، وهذا الاشتهاء هو السبب المباشر لدوران الكون كله حول محوره دورة مستمرة ، متوحدة النسق ( وهذا هو تبدل الليل والنهار ) ، وحيث أن هذه الدورة تمتد آثارها من أبعد أفلاك الكون الخارجية إلى سائر الأفلاك الواقعة بينها وبين المركز الثابت الذي لا يتحرك ، فإن معنى هذا أن تأثير حضور الإله يمتد إلى كل مكان في الكون قاطبة [[14]](#footnote-14)
* فعلاقة الإله بالعالم تنحصر في أن يثير اشتهاء العالم ، وفيما خلا ذلك فإن نشاط الإله المتصل غير المنقطع يتجه بالكلية إلى داخله هو ذاته

يقول أرسطو حرفيا عن هذا النشاط أنه : (نشاط الثبات) ، وهو على الأدق نشاط الفكر الذي يقوم به الإله على نحو مستمر ودائم ،

ـ رأي أرسطو في نهاية كتاب الميتافيزيقا أن هناك 46 أو 55 محرك ثم نقد نفسه ورأى أنه لا يوجد كل هذه المحركات بل يوجد محرك آخر وهو المحرك الأول

المطلب الخامس :

أثر فكرة المحرك الأول على فلاسفة المسلمين: ـ

يعتقد كثير من الدارسين اليوم أن أعمال أرسطو ـ جد كثيفة ومحيرة وبخاصة المبتدئين منهم ، ويتجلى ذلك أكثر في الميتافيزيقا حيث أن ابن سينا الذي كان واحدا من أعظم الفلاسفة المسلمين في العصر الوسيط قال: "قرأت كتاب ما بعد الطبيعة فما كنت أفهم ما فيه والتبس علي غرض واضعه حتى أعدت قراءته أربعين مرة وصار لي محفوظا وأنا مع ذلك لا أفهمه ولا المقصود به وأيست من نفسي وقلت هذا كتاب لا سبيل إلى فهمه ، وإذا أنا في يوم من الأيام حضرت وقت العصر في الوراقين وبيد دلال مجلد ينادي عليه فعرضه علي فرددته رد متبرم معتقد أن لا فائدة من هذا العلم فقال لي اشتر هذا مني فإذا هو كتاب أبي نصر الفارابي في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة ورجعت إلى بيتي وأسرعت قراءته فانفتح علي في الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب أنه كان لي محفوظا على ظهر قلب وفرحت بذلك وتصدقت في ثاني يوم بشيء كثير على الفقراء شكرا لله تعالى »[[15]](#footnote-15)

* ويضيف العقاد: « ولا يبعد أن ابن سينا اطلع على مراجع الفلسفة والحكمة في اللغة اليونانية وأنه تعلم هذه اللغة في صباه من بعض الدعاة، وإن لم يبلغ هذا الظن مبلغ الخبر اليقين".
* وإذا نظرنا لأثر الفلسفة على المسلمين ابتداءً بالعصر الجاهلي لوجدنا أن العرب لم يكن لديهم ـ في الجاهلية ـ فلسفة بمعنى هذه الكلمة ، ولم يظهر في العالم الإسلامي فلاسفة إلا بعد أن درس المسلمون كتب الفلسفة اليونانية التي نقلت إلى العربية ، فحركة ترجمة الفكر اليوناني كانت بمثابة الدفعة الأولى التي دفعت المسلمين إلى الخوض في طريق الفلسفة والتأثر بها
* ولقد تبنت الرشدية الحديثة للفكر الأرسطي ـ بما فيه المحرك الأول ـ ، لأنه هو الأرضية التي يقوم عليها الفكر الفلسفي عند ابن رشد ، و بما أنه لا فكر رشدي دون فكر أرسطي ، وجدت الرشدية الحديثة نفسها مُضطرة لتبني الفكر الأرسطي و الدفاع عنه بحق و بغير حق و من ممثلي هذا الاتجاه محمد عابد الجابري و مدرسته ، و قد أظهر ذلك صراحة في كتابيه : تكوين الفكر العربي ، و بُنية الفكر العربي .
* ومن مظاهر التأثر بالتيار الأرسطي نهوضه من جديد على مستويين بارزين :

الأول : السعي لإعادة الاعتبار للفكر الأرسطي بحق و بغير حق ، و بطريقة غلب عليها التحريف و الغلو ،و التدليس و التغليط من جهة ،

الثاني : إغفال و طمس و تبرير الجوانب السلبية من فكر أرسطو

و من مُمثلي هذا التيار: الباحث مُصطفى النشار في كتبه التي أصدرها حول فكر أرسطو و الفلسفة اليونانية ، منها: نظرية العلم الأرسطية ،و نظرية المعرفة عند أرسطو .

* وظهور تأثر المسلمين بالفلسفة بدأت عندما ترجمت الكتب اليونانية إلى العربية حيث أنها جاءت إلى المسلمين بنظريات ميتافيزيقية تتعارض تماما مع أصول ديننا كالقول بقدم العالم ، وإنكار علم الله بالجزئيات
* إن محاولة التوفيق بين الفلسفة اليونانية والدين أو التقريب بينهما أمر في غاية الصعوبة والغموض ، ومع ذلك كان هذا الأمر هو المحور الذي يدور في فلكه معظم نظريات فلاسفة الإسلام ،، ووجه الصعوبة تكمن في استلزام هذا التقريب تعديل بعض النظريات اليونانية من ناحية ، والتضحية ببعض عقائد الدين من ناحية أخرى وهذه مخاطرة كبرى أقدم عليها فلاسفة الإسلام

ـ ومن الإنصاف أن نذكر أن ابن سينا ـ وهو من أشهر رواد حركة التوفيق بين الفلسفة والدين ـ لم تكن فلسفته ولا فلسفة غيره من فلاسفة الإسلام مجرد صورة منسوخة من الفلسفة اليونانية كما يزعم كثير من المستشرقين ، وقد لاحظ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن ابن سينا وابن رشد وأمثالهما قد تكلموا في أمور من الإلهيات لم يتكلم فيها أسلافهم من فلاسفة اليونان ، ولا وصلت إليها عقولهم ، ولا بلغتها علومهم ، فأرسطو وأتباعه ليس في كلامهم ذكر لواجب الوجود ، ولا شيء من الأحكام التي لواجب الوجود ، وإنما يذكرون العلة الأولى ويثبتونه من حيث هو علة غائية للحركة الفلكية

ـ فابن سينا أصلح تلك الفلسفة الفاسدة بعض الإصلاح حتى راجت على من لا يعرف دين الإسلام من الطلبة النظار من المسلمين أو غيره ، فأخذ ابن سينا وأمثاله يقربون أصول الفلاسفة القدماء إلى طريقة الأنبياء ، ويظهرون أن أصولهم لا تخالف الشرائع النبوية

* إذا نجد أن ابن تيمية رحمه الله ينصف ابن سينا من حيث أنه ليس مقلدا تقليدا أعمى للفلسفة اليونانية أو مرددا لكلامهم فقط ، وإنما له ابتكارات خاصة به لم يتفوه بها فلاسفة اليونان ، وهكذا نجد أن ابن تيمية رحمه الله لم ينكر ما أسهم به فلاسفة الإسلام من نظريات مبتكرة وإن لم يوافقهم عليها

المطلب السادس :

نقد عقيدة أرسطو وفكرة المحرك الأول من منظور إسلامي : ـ

* أن إلهيات أرسطو باطلة في معظمها منهجا و تطبيقا . لعدم قيامها على بديهيات العقل ،و لا على المقدمات اليقينية فهو لم يُقمها على العقل الصريح و لا على العلم الصحيح، و إنما أقامها أساسا على رغباته و ظنونه وتحكماته ، يصدق ذلك على موقفه من الله وصفاته، و على القول بأزلية الكون و ما ترتب عنه ، فأوقعته في تناقضات كثيرة ، و نتائج خاطئة جنى بها على نفسه و أتباعه ،و على العقل و العلم معاً نشير إلى بعض منها فيما يأتي
* وإن ما قام به المتبنيين للفكر الأرسطي من غلو في تعظيمه والتعصب له بالباطل فيه إفساد كبير للعقل و العلم ،و فيه تحريف لكثير من حقائق التاريخ ،وفيه إحياء لأفكار دهرية شركية صابئية تفسد الفكر و السلوك ، و فيه إخفاء كبير لسلبيات و أخطاء و انحرافات فكر أرسطو فنتيجة لذلك كان من الضروري التصدي لهم و للفكر الأرسطي بهدم أُسس فكر أرسطو ، هدما علميا يقوم على الوحي الصحيح ،و العقل الصريح ، و العلم الصحيح

وسأعتمد في نقدي على تلكم الأصول الثلاثة ، فمنها أنطلق و إليها أَحتَكِمُ [[16]](#footnote-16)

1/ إن عقيدة أرسطو ضلال ظاهر لأن عنده أن الله محرك لكن لا يتحرك, وهذا باطل لأن لله صفات الخالق فإذا خلق شيئا لابد أن يكون مدبرا له والتدبير يقتضي الحركة ، فهو سبحانه

مدبر العالم بدليل ” قوله تعالى : " وما من دآبة في الأرض إلا علي الله رزقها…”(هود:11) و هذا معارض لقول أرسطو (أن الإله ينفي عن تدبير العالم)

2/ اعتقاده بأن إلهه لا يفعل شيئا أبدا ، و ليست له رغبات ، و لا إرادة و لا هدف ، و هو (( حيوية خالصة ، لدرجة أنه لا يعمل أبدا ،و هو كامل كمالا مُطلقا ؛ لذلك ليس بمقدوره أن يرغب بأي شيء ؛ فهو لا يفعل شيئا ، و عمله الوحيد هو التفكر في جوهر الأشياء ... وإن وظيفته الوحيدة هي التفكر في ذاته ))

ـ فلقد زعم أرسطو بقولته تلك أنه يستحيل على إلهه أن يُدرك غير ذاته ، لأن القول بخلاف ذلك يعني أن الإدراك مرتبط بشيء آخر غير الذات الإلهية ، يتوقف عليه ذلك الإدراك. كما أن إدراكه للعالم المتغير يُؤدي إلى تغير في المدرك له ، و هو الإله ، وبالتالي لا يجعل الإله أفضل الموجودات ،و لم يكن وجوده أفضل الوجود ، و إنما هو قوة قابلة للإدراك . و بما أن الإله عند أرسطو فعل محض وجب أن (( ثمة أشياء لا يُعقل أن يُدركها العقل الإلهي )) ، و عليه فإن (( العقل الإلهي يُدرك ذاته لأنها أفضل الموجودات ، فهي إذاً إدراك بلا إدراك ، أو عقل للعقل )

* وهذا لاشك مناقض لما ذكره الله تعالى من علمه المحيط بكل شيء

قال تعالى : (أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ) فصلت 54

3/ إله أرسطو ليس هو صانع العالم ،و لا يعلم عنه شيئا، و لا يُعنى به ، فهو عله غائية للعالم ، لأنه معشوق له و ليس علة فاعلة له . فهو يفعل ضرورة لا اختياراً ، و يتأمل ذاته أزليا ، فهو إذن العقل و العاقل و المعقول

* وهذا القول كسابقه باطل بيّن البطلان فالله سبحانه هو الخالق لكل شئ ، والعالم بكل شيء يقول تعالى : (هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

في هذه الآية الكريمة إثبات هذه الأسماء الأربعة لله - تعالى-، وأما تفسيرها ((فقد ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم، وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: (اللهم أنت الأول، فليس قبلك شيء، وأنت الآخر، فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر، فليس فوقك شيء، وأنت الباطن، فليس دونك ،((فأولية الله عز وجل سابقة على أولية كل ما سواه، وآخريته ثابتة بعد آخرية كل ما سواه، فأوليته سبقه لكل شيء، وآخريته بقاؤه بعد كل شيء، وظاهريته - سبحانه - فوقيته، وعلوه على كل شيء. ومعنى الظهور يقتضي العلو، وظاهر الشيء ما علا منه، وأحاط بباطنه، وبطونه - سبحانه - إحاطته بكل شيء بحيث يكون أقرب إليه من نفسه، فمدار هذه الأسماء الأربعة على الإحاطة، وهي إحاطتان: زمانية، ومكانية. . . )) الزمانية في قوله: هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ ، والمكانية في قوله: وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، ثم أكد تمام الإحاطة في آخر الآية: وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ[[17]](#footnote-17)

4 / يرى أرسطو أن الإله بما أنه عقل فهو إما أن يكون (( عاقلا لذاته أو لشيء آخر ،و إن كان عاقلا لشيء آخر فما يخلو أن يكون عقله دائما لشيء واحد ، أو لأشياء كثيرة . فمعقوله على هذا منفصل عنه ، فيكون كماله إذن لا في أن يعقل ذاته لكن في عقل شيء آخر ، إلا أنه من المحال أن يكون كماله بعقل غيره

* إن زعمه بأن الإله لا يعقل- بمعنى يعلم- غيره ،و إنما يعقل ذاته فقط ، بدعوى أن هذا هو الكمال ،و عقله لغيره نقص و لا يصح في حقه . فهو زعم باطل ، و قول مُضحك و مردود على صاحبه . لأن الكمال الكامل الذي يتصف به الله تعالى يستلزم أن يكون كاملا في علمه أيضا ، و هو أنه يعلم ذاته و غيره علما كاملا شاملا لا نقص فيه . لأن الذي يعقل و يعلم ذاته فقط ناقص ،والذي يعقل و يعلم غيره فقط ناقص هو أيضا ،و هذان الأمران لا يصحان في حق الله تعالى ، فهو سبحانه يجمع بين الأمرين ، يعقل و يعلم ذاته و غيره بصفة كمال لا نقص فيها أبدا .
* ويعلم من ذلك بأن طرح أرسطو لموضوع علم الله كان بطريقة ناقصة ، فحصره في احتمالين فقط : إما أن يعقل ذاته ، و إما أن يعقل غيره . و هذا طرح ناقص تضمن احتمالين غير صحيحين ، و غاب عنه الاحتمال الثالث ،و مفاده : أو أنه يعقل ذاته و غيره . و هذا هو الصحيح الموافق للعقل الصريح ،و الوحي الصحيح . فكمال العلم الإلهي يستلزم انه سبحانه يعلم ذاته و غيره علما كاملا شاملا لا نقص فيه
* ولو علم أرسطو أنه سبحانه ( ليس كمثله شيء ) لما أقحم عقله فيما هو عاجز عن إدراك كنهه فطريقة السلف في إثبات كلِّ صفة لله، أنهم يقولون فيها: إنها معلومة والكيف مجهول والسؤال عنها بدعة، وأن الله { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير } وهذه الآية أساس واضح في إثبات الصفات لله ، لكنه بجهله عندما أقحم عقله ضلّ وأضل ، ولم يثبت لله شيء من الصفات بل نفى عنه العلم والقدرة وغيرها من الصفات التي لا بد أن يتصف به الخالق سبحانه

5 / ويرى أن إلهه لا يتغير فالتغيرّ فيه انتقال إلى الأنقص ، فيكون هذا العقل ليس عقلا بالفعل لكن بالقوة ، و إذا كان هكذا – أي الوجود بالقوة- فلا محالة يلزمه الكلال و التعب من اتصال العقل بالمعقولات . و من بعد فإنه يصير فاضلا بغيره كالعقل من المعقولات ، فيكون ذلك العقل في نفسه ناقصا و يُكمل بمعقولاته ))[[18]](#footnote-18)  
ـ من المؤكد أنه لا يصح القول بأن الإله لا ينطوي على أي قدر من القوة ، وأنه يلحقه كلال أو نصب ، لأنه لا يُمكن أن يكون الإله كذلك ، بدليل الأمور الآتية

الأول : أن من صفات الإله الأزلية الضرورية أنه قوي ، و إلا ما كان ربا و لا خالقا . و هذا أمر بديهي فأرسطو إما جاهل ، أو مُتبع لهواه

الثاني : أن الكائن الحي مهما كان نوعه و صفاته فلابد من أن ينطوي على قوة ، و إلا ما كان حيا ، فكيف بالخالق سبحانه ، ولله المثل الأعلى قال تعالى {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً } و بما أن الله تعالى هو الحي القيوم ،و إله هذا الكون و خالقه فإنه بالضرورة قوي متين ، لا يعجزه شيء في الأرض و لا في السماء ، فهو سبحانه كما وصف نفسه : { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ }سورة هود:66- ، و { الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ }سورة الحشر:23

الثالث : إنه سبحانه لم يلحقه في خلق شيء مما خلق كلال ولا تعب ولا مسه لغوب ولا نصب خلق الأشياء بقدرته ودبرها بمشيئته وقهرها بجبروته وذللها بعزته ( ولا يؤده حفظهما )أي: لا يكرثه ولا يثقله ولا يعجزه. فهذا النفي لثبوت كمال ضده

الرابع : إن زعمه بأن الإله خالٍ من القوة ، هو من أغرب أخطائه و أفحشها ،و لا يصح الوقوع فيه أبدأ ، بل هو من أغرب أباطيله و خرافاته و سفسطاته !! و هو قد تحجج بقوله : لو كان الإله ينطوي على أي قدر من القوة لأمكن انقطاع الحركة .

لكنه مبرر لا يصح ، و لا يصدق على الله تعالى ، لأن صفاته تعالى - منها القوة – هي صفات أزلية ،و هو سبحانه فعال لما يريد . و هذا يستلزم عدم انقطاع أو توقف أية صفة من صفاته ، فهو سبحانه الأزلي بذاته و صفاته الفعال لما يريد ،و يخلق ما يشاء و يختار .

6 / لا يصح وصف الله تعالى بأنه ( المحرك الذي لا يتحرك )و ذلك لأمرين أساسيين :

الأول : هو أن الله سبحانه هو الخالق لهذا العالم و ليس هو المحرك له . و الأدلة العقلية و الشرعية و العلمية شاهدة على أن الكون مخلوق و ليس أزليا ،و لا هو مُتحركا فقط. و هذا يستلزم أن نصف الله تعالى بالخالق ، و لا نصفه بالمحرك الذي لا يتحرك .   
 الثاني : هو أن صفة الحركة ليست عيبا و لا نقصا، ،و هي من صفات الكائن الحي. فإذا وصفنا الله تعالى بها ، فهي صفة كمال في حقه ،و تليق به سبحانه . و لا يصح النظر إلى هذه الحركة نظرتنا إلى الحركة التي يتصف بها المخلوق ،و هذا هو الخطأ الذي وقع فيه أرسطو ، فنفاها بدعوى أنها نقص و تفيد التغير ، لكنه نسي أو تناسى بأنه وصف الإله بعكس تلك الصفات عندما نفاها عنه ، و هي أنه وصفه بصفة السكون ، فيكون قد شبهه بالجمادات ،و هي صفة نقص لا صفة كمال بالنسبة للمخلوق .  
علما بأن كلا من صفتي الحركة و السكون لهما وجهان : نقص ،و كمال ؛ فالمخلوق المتحرك اتصافه بالحركة هي صفة كمال بالمقارنة إلى الكائن غير المتحرك . لكنها مع ذلك قد تكون صفة نقص عندما تكون دليلا على الحاجة ، فيتحرك هذا الكائن ليقضي حاجته ، لأنه لا يستطيع قضاءها دون أن يتحرك . و نفس الأمر ينطبق على المخلوق الجامد ، فهو يستطيع أن يقضي حاجاته جامدا كالأشجار التي تأخذ حاجياتها من الغذاء دون أن تنتقل إلى مكان آخر ؛ لكن بعضها لا يستطيع توفير حبوب التلقيح بنفسها ، لأن الأمر يتطلب تنقلها ،و بما أن هذا غير ممكن في حقها ، فهي في حاجة إلى غيرها ليوفر لها ذلك . فتتدخل مخلوقات أخرى توفر لها ذلك ، من إنسان ،أو طيور ،أو حشرات ،أو رياح

ـ لكن كل ذلك لا ينطبق على الله تعالى لأن صفاته كلها كمال لا نقص فيها ،و هي صفات أزلية تابعة لذات الله الفعال لما يريد . و منها صفتا الحركة و السكون ، فاتصاف الله تعالى بهما لا نقص فيه أبدا

و قد دلت النصوص الشرعية على اتصاف الله تعالى بهما في نصوص كثيرة ، على أساس أنه سبحانه { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ } سورة الشورى:11-، و { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ } سورة الإخلاص:1-4- ، و {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } سورة طه:5- ، و {وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً }سورة الفجر:22 - ، و { فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ }سورة الأعراف:143- ،

ـ و في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (( ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له ))[13] . و بما أن المخلوق الذي يتصف بصفتي الحركة و السكون أكمل ممن يتصف بأحدهما ،و بما أن الله تعالى هو الخالق العظيم المتصف بصفات الكمال و المخالف للمخلوقات ، فإن اتصافه بالحركة و السكون ليس نقصا و لا عيبا و لا عجزا ،و إنما هما صفتا كمال في حقه سبحانه .   
\* و بناءً على ذلك فإنه لا يصح ما زعمه أرسطو من أنه من الضروري أن يكون الإله أزليا غير متحرك . لأن الصواب هو أن يُقال : إنه من الضروري أن يكون الإله أزليا متصفا بكل صفات الكمال التي لا نقص فيها أبدا بوجه من الوجوه . و بما أن صفة الحركة ليست نقصا في حقه سبحانه فمن الضروري أيضا أن يكون اتصاف الله تعالى بها هو من كمال ذاته و صفاته .

**وأخيرا نقول :**

* إن أرسطو قد أقام فكره حول الإله و صفاته على متناقضات ، تشهد بنفسها على ضعف فكره و تهافته ،و بطلان معظمه . فمن ذلك أن أرسطو يقول بوجود أزلييّن ، هما: الإله و العالم ، الأول مُحرك بلا قصد و لا إرادة من دون أن يتحرك ، و الثاني يتحرك بسبب تأثره بالمحرك الذي لا يتحرك ، كتأثر العاشق بمعشوقه من دون تبادل للعشق . و هذا تناقض واضح ، لا يصح في العقل و لا في المنطق ، لأن المفروض بديهة التسوية بين الأزلييّن و الجمع بينهما في الذات و الصفات

لأنه لا يُوجد أي مبرر منطقي صحيح للتفريق بينهما . لكن أرسطو فرّق بينهما من دون أي دليل صحيح ، إلا رغبته الشخصية ، و هي ليست دليلا ، و إنما هي رغبة تندرج ضمن المزاعم ،و المزاعم ليست أدلة ،و لا يعجز عنها أحد ، و لا قيمة لها في ميزان البحث العلمي الصحيح ، إذا لم تكن معها أدلتها و براهينها الصحيحة .

* ومن تناقضاته أيضا المتعلقة بالأزليين : الإله و الكون ، الأول لا قوة فيه ، و الثاني فيه قوة ، و هذا تناقض واضح ، و لا يصح القول به . لأنه بما أنهما كائنان حيان أزليان بينهما علاقة كعلاقة العاشق بمعشوقه ، فإن هذا يستلزم أنهما يتصفان بالقوة و الحركة ،و لا يصح التفريق بينهما دون دليل عقلي صحيح . لكن أرسطو لم يلتزم بذلك و فرض رغبته على هذين الأزليين فجعل أحدهما له قوة ، و الآخر لا قوة له . و هذا فعل لا يصح ، و ما هو إلا زعم مردود على صاحبه ،و ليس من العلم و لا من المنطق الصحيح ،و لا من الموضوعية في شيء .
* وقد نصّ أيضا على أن الإله له فعل دائم ،و هو أفضل الموجودات و أكملها و أفضلها على الإطلاق ؛ ثم نقض ذلك عندما زعم أن الإله لا فعل له و لا قوة ، و انه لم يصنع العالم ،و لا عِلم له به ،و أنه لا يعلم إلا ذاته !! .

وقبل ختام هذا المطلب نشير إلى مواقف هادفة لبعض أهل العلم من إلهيات أرسطو . إتماما وإثراءً ، و تأكيدا للانتقادات الآنفة الذكر

* موقف أبي الريحان البيروني : فإنه يرى أن طريقة أرسطو في قوله بأزلية العالم هي طريقة تمويهية ،و أنه في ذلك هو مُزخرف لكفرياته ،و مُتبع لهواه .
* موقف لشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله :يرى أن أصحاب المنطق الصوري- منهم أرسطو - هم من أجهل الناس برب العالمين. و ذكر أيضا أن أرسطو و أتباعه في الإلهيات هم (( أجهل من اليهود و النصارى بكثير كثير )) ،و أن أكثر كلام أرسطو في ذلك خطأ. و هم (( جهال بالعلم الإلهي إلى الغاية )) وأشار إلى أن أرسطو (( أكثر من بنى الأمور الإلهية على مقدمات سُفسطائية في غاية الفساد )) . و من ذلك أيضا أنه وصف أقوال أرسطو و أصحابه في الله و صفاته و أفعاله بأنها أقوال لا يقولها (( إلا من هو أجهل الناس و أضلهم ،و أشبههم بالبهائم من الحيوان ))
* الموقف لابن قيم الجوزية ، إنه يرى أن كلام أرسطو في الإلهيات كله خطأ من أوله إلى آخره ، و قد جاء بما يسخر منه العقلاء ، فادعى أن الله كان يُلحقه التعب و الكلال من تصوّره للمعلومات ،و أنكر أن يكون الله يعلم شيئا من الموجودات
* موقف للباحث محمد علي أبي ريان ، إنه يرى أن إلهيات أرسطو متناقضة في تصوّرها لله تعالى ، فهي تصفه بأنه عاطل عن الفعل ، فلا خلق و لا قدرة و لا اختيار و لا عناية ، خاضع للضرورة اللولبية . ثم هي من جهة أخرى تصفه بأنه معشوق ، و له الكمال المطلق و الغبطة الإلهية و التأمل الإلهي . فمذهبه هذا هو حفظ للوجود بمعزل عن الله ، حاول الربط بينهما بطريقة تعسفية ، ثم يتعود ليضفي على الوجود الإلهي أسمى الصفات و أشرفها، دون أن يكون لهذه الصفات أدنى تأثير في المخطط الوجودي ، فتكون هذه الصفات مجرد ألفاظ لا مدلول لها ))
* موقف للكاتب ول ديورانت ، إنه علّق على موقف أرسطو من الإله و صفاته ، بقوله (( يا له من إله فقير ، هذا الإله الذي يعتقده أرسطو ، إنه مَلِك لا يفعل شيئا ، مَلِك بالاسم لا بالفعل . و لا غرابة في أن يُحب البريطانيون أرسطو ، لأن إلهه صورة طبق الأصل من ملكهم ، أو صورة عن أرسطو نفسه )).

**فيتبين لنا مما سبق : ــ**

* بأن معظم ما قاله أرسطو عن الإله وصفاته غير صحيحة ،و قد وقع في أخطاء فادحة ، منها ما يُضحك ، و منها ما تُثير الاستغراب و التعجب ، و منها ما يشهد قطعا على أن أرسطو لم يكن على منهج صحيح في تناوله لموضوع الألوهية

ـ فدلّ ذلك على أنه جاهلا بالله جهلا كبيرا ، حتى أنه زعم أن الإله لا يعلم إلا ذاته و لا علم له بغيره ، و لو عَلِم بها لأصابه التعب ، و أن معه آلهة تساعده في الخلق قَدّرها بأكثر من 47 إِلهاً والله تعالى يقول : ( لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ) و هذا بلا شك تفكير خرافي يهدم العقل و يُفسد الفطرة وما هي إلا خرافات و أباطيل وسفسطات ، ضحك بها أرسطو على نفسه ،و على أتباعه

* وتبيّن أن إلهيات أرسطو هي إلهيات دهرية صابئية شركية ، و ليس لها غاية حقيقية هادفة ،و إنما لها غاية عبثية جوفاء عمياء . و ذلك بسبب قوله بأزلية العالم ،و تعدد الآلهة ،و عدم القول بالمعاد الأخروي .

مما لا شك فيه أن أقدم أشكال الأخلاق الفلسفية تعتبر أخلاق اللذة وأخلاق إرادة القوة ، ومن المحتمل أن يكون مصدّري هذين المذهبين من الأخلاق عند السفسطائيين الذين عاشوا في أواخر القرن الخامس ق.م

* وبدءا من أرسطو أصبحت القيمة العليا توصف بأنها القيمة التي تعتبر الهدف الوحيد والتي ليست على أي نحو ، والتي تعتبر كل القيم الأخرى وسائل لها ، فالسعادة مثلا غاية في ذاتها ، وقد تكون الصحة أو الثروة غاية ، ولكنها في النهاية وسيلة لغاية أعلى هي السعادة ، وهذه الغاية العليا ليست وسيلة لشيء آخر ، فهي غاية في ذاتها[[19]](#footnote-19)
* وإذا نظرنا للعلوم عند الفيلسوف اليوناني أرسطو نجد أنها تقسم إلى نظرية وعملية ومهمة هذا البحث هو الكشف عن محتويات العلوم العملية التي تستلزم الاستفادة من المعرفة التي أقيمت من أجل الخير الأخلاقي ، والحياة الفضيلة التي تفتش عنها الأخلاق مرتبطة بصحة النظام المدني القائم في الدولة والذي يحيا المرء في ظله ، وكذلك صحة النظام مرهونة بمكارم الأخلاق الذي يتحلى بها الأفراد الذين تتألف منهم الدولة
* وقد حدد أرسطو تعريفاً لمفهوم الخير على أنه (حيث ما يطلبه كل شيء، والفحص عن خير ما ، وهو الخير الخاص بالإنسان من حيث هو إنسان )
* **وهنا سؤال يطرح نفسه ... ما هو الخير المقصود ؟**

إن هذا الخير الذي يقصده هو ما يمكن أن نسميه السعادة ، وأنصار التيارات لا يرغبوا بالفصل بين حياة الفضيلة والسعادة فكانت هذه الحياة واحدة ، إلا أنهم اختلفوا في تحديد ماهية السعادة[[20]](#footnote-20)

* لقد تناول أرسطاطاليس مسألة السعادة أو نظرية السعادة في أكثر من مؤلف من مؤلفاته لكنه أفرد لها في مؤلفه " الأخلاق النيقوماخية " مساحة كبيرة
* فقوام السعادة عنده دراسة أفعال الإنسان من حيث هو إنسان ، فمحور نظرية أرسطاطاليس الأخلاقية يدور حول ما ينبغي أن يفعله الإنسان وما ينبغي أن يتجنبه أيضاً حتى يتمكن من الوصول إلى تدبير سلوكياته على أكمل وجه ممكن [[21]](#footnote-21)
* ولكي نتصور ماهية السعادة عند أرسطو نسلط بعض الضوء على عدة مطالب : ـ

**المطلب الأول :**

تحقق الأخلاق عند أرسطو

|  |
| --- |
| \* إن الهدف الأسمى من حياة الإنسان ليس الحياة وحدها ، وإنما ما يصاحبها من افعال حسنة تساعد الانسان على العيش الكريم ، وأن البحث عن السعادة هو البحث عن الحياة الكريمة التي تسودها الفضائل والأفعال الحميدة . والفضيلة عند ارسطو هي الأمر الوسط بين طرفي نقيض . فالكرم إذا لم يكن قليلا ، ولم يكن كثيرا كان من الفضائل . كما وصف ارسطو أيضا الفضيلة العقلية وهي الوسط بين الجزء العاقل والجزء الغير عاقل من الروح ، وإن أهم الفضائل العقلية هي الحكمة النظرية والحكمة العملية . وإن الاجتهاد لأداء الفضائل يخلق الرغبة لفعل كل ما هو صواب في حد ذاته ، ويخلق الرغبة لجني الحكمة العملية ، وإن أرقى مراتب الوجود العقلي هو التأمل ، وهو الممارسة الفعلية للحكمة النظرية . ولأن الانسان كائن غير كامل العقلانية ، فإن عليه أن يمارس الفضائل العقلية والأخلاقية بشكل متزن لتحقيق الحياة الكريمة السعيدة .َ |

* فجعل أرسطو الطبيعة الإنسانية محور بحثه ، لذا فإن الأخلاق لديه تعني أن يستطيع إظهار إمكاناته وميوله الطبيعية والإنسان بوصفه كائن مركب من عقل وجسم فيكون بالتالي مهيأ للحياة المشتركة مع أمثاله من بني الإنسانية ، وبهذا المنظور نلاحظ أن لديه قيم مقابلة لهذه المستويات عقلية وجسدية وخارجية

فالأولى تتصل بالعقل من أجل السيطرة على النفس والشجاعة والحكمة والعدالة ، ومن القيم المتصلة بالجسد الصحة والقوة والقدرة على الإدراك الحسي وجمال الجسم ، ومن القيم الخارجية القدرة والسلطة . . . فهذه إذا نظريته في القيم الأخلاقية وهي تناسب طريقته في التفكير[[22]](#footnote-22)

* الجانب الذي تنطلق منه المباحث الأخلاقية عند أرسطو هي ( حياة الفضيلة )

كما تتجلى في الرجل الفاضل ،فالرجل الفاضل هو مقياس الفضيلة عنده ، وينتقد أرسطو من ذهب إلى أن السعادة هي في الحياة أو الكرامة لأنه يضع السعادة في مانح الشرف لا ممنوحة ، فتكون سعادة المرء بحسبه خارجة عن نطاق الأفاعيل التي هي واقعة في متناول يده ،، والفضيلة ليست دائما مرهونة بالسعادة ، لكن المذهب الذي يعرض له أرسطو هو أنصار مذهب القائلين بأن السعادة عبارة عن الاستغراق في التأمل[[23]](#footnote-23)

ـ والفضائل كما يقول : ( لا تنشأ فينا بالطبع ولا خلافا للطبع ) ، كل ما في الأمر أننا نفطر طبعا على اكتسابها وتستكمل فينا الفطرة بحكم العادة

**المطلب الثاني :**

طبيعة السعادة عند أرسطو

* إن الطابع العام للأخلاق عند اليونانيين هو السعادة ، ولذلك يمكننا القول – دون أن نجانب الصواب – أن الأخلاق اليونانية هي أخلاق السعادة . فالسعادة هي الهدف النهائي والأسمى الذي يسعى إليه اليونانيون . ويعتبر أرسطاطاليس من أفضل فلاسفة اليونانيين الممثلين لهذا الاتجاه الأخلاقي في مؤلفه " الأخلاق النيقوماخية " ففي مؤلفه
* يعتقد أن كل فعل وسلوك يقوم به الإنسان يهدف إلى تحقيق خير ما ، وأن السعادة تعنى الخير الأعظم والفضيلة الكاملة ، وهى وحدها دون غيرها تؤثر لذاتها بل ما عداها من خيرات وفضائل تؤثر لأجلها ، وهكذا ترتبط السعادة بالفضيلة حيث إنها فعل الإنسان بحسب الفضيلة التامة
* وأكد أرسطاطاليس على أن الإنسان السعيد لا يمكنه أن يعيش بمفرده ؛ بل إنه كائن اجتماعي بطبعه ، والأصدقاء يعينون الإنسان على بلوغ السعادة ، وأما الخيرات الخارجية فهي من العوامل المساعدة فحسب لتحقيق السعادة للإنسان ، والسعادة تكون للإنسان وحده دون غيره من الحيوانات ؛ لأنها لا تملك عقلاً ، وسعادة الإنسان تكون في الحياة الدنيا فحسب ، وتعد السعادة من الأمور التي لا تمدح في حين الفضيلة مما يمدح
* ويشير أرسطاطاليس إلى أنه لا يوجد تعريف محدد للسعادة أو تعريف يتفق عليه الجميع بل يوجد تعريفات متعددة ومختلفة ، والتعريفات التي يضعها الناس للسعادة تختلف عن التعريفات التي تحدها الفلاسفة بها ، فبعض الناس يرى أن السعادة تكون مما هو ظاهر مثال : اللذة والغنى ، والصحة ،،،إلخ . ويرى البعض الآخر أنه يوجد خير ما موجود بذاته ، وهو علة كل الخيرات الكثيرة السابقة وعلة أشباهها أيضا

ـ ويستطرد أرسطاطاليس مبيناً أن كل فعل يقوم به الإنسان يهدف إلى خير ما حين يحدد الغايات التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها

* يتضح مما سبق أن أرسطاطاليس طبق غائيته في الطبيعة في مجال الأخلاق فقد جعل – على نحو ما أسلفنا – لكل فعل يقوم به الإنسان غاية ما كما جعل لكل حركة يقوم بها ما هو طبيعي غاية ما ؛ بل إن الغائية تظهر في سلوكيات الإنسان – عند أرسطاطاليس – أكثر مما تظهر في الطبيعة . وهكذا يقرر أرسطاطاليس مبدأ الغائية في حياة الإنسان[[24]](#footnote-24) .[[25]](#footnote-25) ويظهر ذلك بوضوح حينما يجعل غاية الإنسان ووظيفته في التعقل والتفلسف ، لأجل ذلك التفلسف هو الخير الأقصى ، وهو بدوره قوام الحياة والأخلاق [[26]](#footnote-26).[[27]](#footnote-27)[[28]](#footnote-28)
* ويزيد أرسطاطاليس الأمر جلاء فيما يتعلق بتحديد تعريف محدد للسعادة حين يعرفنا أنه يوجد ثلاثة سير تتناول السعادة بالتعريف وهي : سيرة العامة : (الذين يظنون أن الخير والسعادة أمرا واحدا وهو اللذة ) وهؤلاء يفضلون سيرة المتمتع باللذات ، وهم عند أرسطاطاليس يشبهون البهائم . وبالإضافة إلى السيرة السابقة توجد سيرة أصحاب تدبير المنزل الذين ينعتهم أرسطاطاليس بأصحاب المذاهب الجيدة والأفعال الجميلة ، وهؤلاء الذين (يعتبرون السعادة هي الكرامة )، وذلك لا يلبى ما يطمحون إليه ، ورغم أنهم يرون أن الفضيلة أجود إلا أنهم لا يمكنهم أن يصلوا إليها . وكل واحد من أصحاب هذه السيرة لا يمكن وصفه بأنه سعيد إلا إذا كان يريد حفظ أصل قد وضعه واعتقاد ينصره ، وإذا كان أصحاب السير السابقة لا يمكننا أن نصفهم بأنهم سعداء ، فأصحاب السيرة التي يمكننا أن نصفهم بأنهم سعداء هم أصحاب النظر العقلي وهم أصحاب السيرة الثالثة

**أ / السعادة والفضيلة [[29]](#footnote-29)**

ـ ترتبط السعادة عند أرسطاطاليس بالفضيلة فعنده السعادة فعل الإنسان بحسب الفضيلة التامة أو الكاملة . ويضرب – مثلا على ذلك – بفضيلة مدبري المدن فهدفهم: جعل المواطنين يسلكون وفقا للفضيلة التامة، أي جعلهم أخياراً أقصد جعلهم منقادين لقوانين المدينة

ـ ولما كانت السعادة مرتبطة بالفضيلة – على نحو ما ذكرنا آنفاً – والفضيلة هي فضيلة النفس والجسد ، أصبح من الضروري أن نعرف ماهية النفس البشرية ، ولما كان تدبير المدن من الصناعات الشريفة لذلك أصبح لزاماً على مدبري المدن البحث في أحوال النفس الإنسانية

ـ تنقسم النفس الإنسانية إلى قسمين : أحدهما غير ناطق والآخر ناطق ، وفيما يتعلق بالجزء غير الناطق ، فمنه ما هو عام ومنه وما هو شهواني ، والأخير يشارك الناطق وينقاد له أ وأما الأول فهو النباتي . وهذا التقسيم للنفس استفاده أرسطاطاليس من أفلاطون ، الذي تتلمذ على يديه .

ـ ولا ترتبط السعادة بالفضيلة فحسب بل أنها ترتبط أيضا باللذة . فاللذة عند أرسطاطاليس خير ما . وحتى الحزن رغم رداءته إلا أنه خير ما . ولارتباط السعادة باللذة يمكننا أن نقرر أن السعادة حياة لذيذة . ولما كانت السعادة تكون مع الأفعال الكاملة لذلك السعيد يحتاج إلى اللذة الجسمية والتي تأتى من خارج ، والتي للنفس . وكون السعادة لذة ما فإن ذلك لا يعد مسوغاً لبعض الناس ليظنوا أن جودة المصادفة والسعادة شيئاً واحداً ، فهذا أمر مرفوض عند أرسطاطاليس

**ب ـ السعادة في الدنيا فحسب[[30]](#footnote-30)**

يتضح مما سبق أن أرسطاطاليس يرى – مثل معاصريه من اليونانيين – أن السعادة هي هدف كل سلوك يقوم به الإنسان ، فقد كان اليونانيون " يرون أن كل فعل يقوم به الفرد إنما يستهدف من ورائه تحقيق السعادة لنفسه وليس تحقيقا لمطالب الآلهة أو لأي مبدأ غيبي آخر . إذ أن اليوناني كان يعتقد أن الحياة على سطح الأرض أفضل وأكمل من الحياة في عالم آخر، ولهذا فقد جهد على أن يحقق السعادة الكاملة لنفسه في هذا العالم فحسب."[[31]](#footnote-31) وهذا نفس ما طرحه أرسطاطاليس، فعنده أن السعادة تكون للإنسان وهو على قيد الحياة، وعندما يموت ويفنى جسده فإنه لا يحصل السعادة على الإطلاق. فالقول بأن السعادة لا تنفك عن الإنسان بعد الممات يعتير عند أرسطاطاليس قولاً فاسداً.[[32]](#footnote-32)

ويخالف أرسطاطاليس في ذلك كل من سقراط وأفلاطون اللذين زعما أن السعادة

تكون في حياة غير الحياة الدنيا ، لذلك فالموت يصل بالإنسان إلى حياة ملؤها السعادة

والنعيم .

* ويستطرد أرسطاطاليس في إثارة الاعتراضات حول مسالة سعادة الإنسان بعد مماته فعنده أن من يزعم أنه يكون للإنسان عند موته بعض الخير وبعض الشر على غرار الإنسان وهو حي ، فإن هذا الافتراض يثير كثيراً من الصعوبات ، وينتهي إلى أنه قولٌ فاسدٌ

**ج / السعادة مما لا يمدح [[33]](#footnote-33):**

قبل أن يبين أرسطاطاليس موقفه من مسألة كون السعادة تمدح أم لا ، فإنه يشير إلى أن الأشياء التي تمدح هي ما تكون بالإضافة إلى شيء ما وبكيفية . يقول : " فإنا قد لخصنا هذه الأشياء ، فلنبحث عن السعادة : هل هي من الأمور الممدوحة ، أم من الأمور الخطيرة ؟ وذلك أنه من البين أنها ليست القوى . فقد يظهر أن كل ممدوح < هو ممدوح > لأنه بكيف ما وبالإضافة إلى شيء ما ، فإنا إنما < نمدح الرجل الشجاع وبالجملة : الخير والفضيلة بسبب الأفعال وما يحدث عنها < ونمدح القوى ومن يجيد > العدو وكل واحد مما أشبه ذلك ، فإنا إنما نمدحهم لأنهم بكيفية وأنهم كذلك بالإضافة إلى خير ما وفضيلة ما . وذلك بين من مديح المتألهين ، فإنه إذا نسب إلينا كان مما يضحك منه ، وإنما عرضي ذلك لأن المديح إنما يكون بالإضافة كما قلنا . "[[34]](#footnote-34) ويرى أرسطاطاليس أنه من الأشياء ما يمدح ومنها ما لا يمدح كالسعادة . يقول : " وإذا كان المديح إنما هو لأمثال هذه الأشياء ، فبين أن الأشياء التي في غاية الفضل ليس لها مديح لكنها أجل وأفضل من أن تمدح كما تبين من أمرها . وذلك أنه قد ينسب المتألهون والخيار من الناس إلى السعادة ، وليس يوجد واحد من الناس يمدح السعادة كما يمدح العدل ، لكنه يجلها ويكرمها على أنها أمر إلهي تام ."[[35]](#footnote-35)

ويستطرد أرسطاطاليس في الإشارة إلى ما يمدح وما لا يمدح ، فالإله والخير مما لا يمدح لأنها أجل من أن تمدح ، أما الفضيلة فمما يمدح ؛ لأن الأمور الجميلة التي تقوم بها تكون بالفضيلة .

**المطلب الثالث :**

وسطية الأخلاق عند أرسطو

نقلا عما ذكره محمود عبد الخالق السعداوي في كتابه ( الوسطية في الإسلامية ) قال :

- الوسطية عند أرسطو[[36]](#footnote-36) قال ارسطو:" إن الوسط بالنسبة إلى شيء ما، هو النقطة التي على بعدين متساويين من كلا الطرفين، والتي هي واحدة بعينها في كل الأحوال أما بالإضافة إلى الإنسان، فالوسط هو الذي لا يعاب، لا بالإفراط ولا بالتفريط وكل إنسان عالم وعاقل يجهد نفسه في اجتناب الإفراط من كل نوع، سواء أكان بالأكثر أو بالأقل، ولا يطلب إلا الوسط القيم، ويفضله على الطرفين. ولكن هذا الوسط ليس وسط الشيء عينه، بل الوسط بالنسبة إلينا، وأنا أعني بالكلام هنا الفضيلة الأخلاقية، لأنها هي التي تختص بانفعالات الإنسان وأفعاله.

فالفضيلة نوع وسط، ما دام الوسط هو الغرض الذي تطلبه بلا انقطاع، ثم ضرب أرسطو أمثلة للحد الوسط، فقال[[37]](#footnote-37): إن الاعتدال أو العفة وسط بين الفجور والخمود، والسخاء وسط بين الإسراف والبخل، والكبر وسط بين الوقاحة والضعة، والحلم وسط بين الفتور والشراسة، والصدق وسط بين الادعاء والمبالغة، وبين التعمية، والبشاشة وسط بين الفظاظة والسخرية، والصداقة وسط بين الملق والشراسة.

قال أحمد الحوفي[[38]](#footnote-38): ولقد أعجب بهذا المذهب كثير من العلماء، وجاراه بعض فلاسفة المسلمين، ولعل مرد هذا إلى مكانة أرسطو، وإلى أن مذهبه هذا يدعو إلى الاعتدال، والاعتدال خلة يرضاها الإسلام، ويحمدها الناس، لأنه يدل على الاتزان، وعلى سلامة التقدير، وصواب التدبير، والبعد عن الشطط.

**المطلب الرابع :**

أثر نظرية السعادة ووسطية الأخلاق على فلاسفة الإسلام

لقد شغل فلاسفة الإسلام بنظرية السعادة منذ الفارابي الذي كتب في السعادة رسالتين ( التنبيه على سبيل السعادة ) و ( تحصيل السعادة ) كما عالجها في رسالة أخرى مثل كتابه المشهور ( آراء أهل المدينة الفاضلة )

وكان ابن مسكويه من أكثر الفلاسفة الإسلاميين عناية بهذه النظرية ، فقد صنف فيها كتابه ( السعادة ) كما بحثها بحثا مطولا مستفيضا في كتابه ( تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ) ولذلك يعتبر ابن مسكويه فيلسوفا أخلاقيا ، وله مؤلفات أخرى في هذا الموضوع لم تصلنا مثل ( الرسالة المسعدة )

وممن صنف في هذا الموضوع أيضا محمد بن يوسف العمري في كتابه (السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية ) و ( الإعلام بمناقب الإسلام )

وقد تأثر هؤلاء الفلاسفة الإسلاميون وفي مقدمتهم الفارابي بنظرية السعادة عند أرسطو كما عرضها في كتابه ( الأخلاق النيقوماخية )

وخلاصة أمرهم أنهم توهموا حصول السعادة بمجرد حصولهم على الحكمة

* ولقد حاول بعض متفلسفة الإسلام من أمثال ابن مسكويه ت431 هـ[[39]](#footnote-39) التوفيق بين مفهوم أرسطو للفضيلة ـ الذي بقول ( أن الفضيلة وسط بين طرفين كلاهما رذيلة ) إما إفراط وإما تفريط ، فالشجاعة مثلا فضيلة التفريط فيها جبن ، والإفراط فيها تجبّر ـ وبين مفهوم أفلاطون لأنواع الفضائل الأربعة :

1. الحكمة أو العلم وهي فضيلة النفس الناطقة
2. الشجاعة وهي فضيلة النفس الغضبية
3. العفة وهي فضيلة النفس الشهوانية
4. العدالة وهي محصلة الفضائل الأربعة

ـ فنجد أن ابن مسكويه له محاولة في التوفيق بين الدين والفلسفة الأخلاقية

**المطلب الخـــامس :**

نقد نظرية الفلسفة الأخلاقية من منظور إسلامي

* فالسعادة عند أرسطو وأتباعه هي الخير المطلوب لذاته ، وليست السعادة تطلب أصلا وليس من مكنة الناس جميعا بلوغها ، وإنما الفيلسوف وحده من يحصل عليها متى جدّ في الدراسة والنظر والتفكير ، بمعنى إذا جعل الحياة العقلية غاية في نفسها ومعنى ذلك أن السعادة بمفهومها الأرسطاليسي هو علم لا يفتقر إلى عمل ولا إلى إيمان ، وذلك انطلاقا من جعلهم سعادة النفس وكمالها في العلم فقط ، بينما للنفس قوتان : القوة العلمية والقوة العملية ، ومن ثم ينبغي أن تتضمن السعادة الجانبين معا

( العلم والعمل ) ، فالحكمة إذا اسم يجمع العلم والعمل به ، وليس المراد بالعلم ذلك العلم النظري الذي يشتغل به فلاسفة اليونان وأتباعهم

* فالسعادة الحقيقية هي سعادة المؤمن الذي ينبع من رضى الله تعالى عنه ورسوله

ومفتاح تلك السعادة هي تقوى الله عزّ وجل ولا يتمثل في شيء غيره

ولست أرى السعادة جمع مال \*\* ولكن التقي هو السعيد

و إن الإيمان والأخلاق قرينان ، فزيادة الخلق إشارة إلى زيادة الإيمان في قلب العبد

وليست السعادة في مجرد الحصول على الحكمة كما توهمت الفلاسفة ، فمن المعلوم أن كل أمة لها حكمة بحسب علمها ودينها فالهند لهم حكمة مع أنهم مشركون كفرة ، والعرب قبل الإسلام لهم حكمة ، وكذلك اليونان ،، وحكماء كل طائفة هم أفضل تلك الأمة علما وعملا ، ولكن لا يلزم أن يكون جميع الحكماء ممدوحين عند الله ورسوله ، ولا يتحصل على السعادة الحقيقية منهم أحد إلا الموحد من المؤمنين

الذي آمن بالله وملائكته ورسله والبعث بعد الموت ، وعبد الله على علم وبصيرة ، ولم يشرك به شيئا ، ولم يكذب نبيا من أنبيائه ولا كتابا من كتبه

ـ فلا يثنى قط إلا على هؤلاء

* ومن باب الإنصاف والعدل نقول :

( إن الاقتصار على ما ذكروه لا تحصل به السعادة التي هي كمال الإنسان ولكنه من الأمور المعتبرة فيها

ثم تحدث عن قصور فلسفتهم عن حصول السعادة ، ثم إنه إذا أخذ الحق مما عندهم وترك الباطل كان جزءا من الأجزاء المحصلة للسعادة ، إذا لديهم نوع من الحق .

لكن يظل قاصرا ما لم يكمل بالإيمان والتقوى

* وإذا أشرنا لموقف شيخ يشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله اتجاه الوسطية مع بعض التحفظات ، فنجده في حديثه عن الدراسات الأخلاقية لفلاسفة الإسلام ، يقول في الرد على المنطقيين : فقالوا : ينبغي تهذيب الشهوة والغضب ليكون كل منهما بين الإفراط والتفريط ، ويكون التعديل بينهما عدلا

وهذه الثلاث ـ العفة والشجاعة والعدل ـ تطلق لتكميل النفس

ولا شك بأن خير الأمور الوسط والاعتدال ، وقد أخبر الله تعالى عن خيرية هذه الأمة بكونها أمة وسطا قال تعالى : ( وكذلك جعلناكم أمة وسطا )

**الخاتمة :**

نستخلص مما سبق من هذا المبحث اليسير الذي تناول جانبي الإلهيات والأخلاق عند أرسطو أن

1. أرسطو كان وثنيا خالصا ضالا في جانب الإلهيات ، كيف لا وقد أقحم عقله في عالم الغيبيات التي ليس لأحد بلوغ علمه وكنهه إلا الله ، قال سبحانه وتعالى : ( قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ) ، ومن أعظم الغيبيات إدراك كنهه سبحانه
2. إن السبيل الحق الذي ينبغي سلوكه في الأمور الغيبية هو التسليم ، فالغيبيات نؤمن بها ولا نشتغل بكيفيتها
3. إن جلّ ما ذكره أرسطو ـ الجانب الإلهي ـ كان بناء على توهمات وسفسطات لا دليل صحيح يبني عليها ، ولا عقل صريح يستند عليه
4. وبما أنه فيلسوف وحكيم لا تعدم آراؤه شئ من الحق ، فللمتأمل المنصف قبول الحق ونبذ الباطل ونقده وتوجيهه ، لأن المتأثرين به وبأمثاله كثر ـ قد لا يتمكن من حصرهم ـ فلا بد من بيان الحق لمن أراد البحث أو المعرفة عن أمثال هؤلاء
5. إن التوجيه الأخلاقي من المنظور إسلامي على ضوء الكتاب والسنة لا سبيل للاستغناء عنه ، بل إنه من أقصر الطرق للوصول للحق في ضبط النفس واستكمال فضائلها ، دون الرجوع للأقيسة العقلية أو النظرية أو السفسطائية أو الأرسطاطاليسية

وختاما :

أسأل الله أن يكلل جهدي المتواضع في جمع ما تيسر لي جمعه بالقبول والتوفيق والسداد

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين

المراجع

القرآن الكريم

صحيح البخاري

العقيدة الواسطية ـلمحمد خليل هراس

الطبعة الأولى ـ الناشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

أرسطو دعوة للفلسفة ـ بروتر يبتقوس ـ كتاب مفقود لأرسطو ـقدمه للعربية مع تعليقات وشروح د. عبد الغفار مكاوي

1. تاريخ الفلسفة القديمة ـ تاريخ الفلسفة اليونانية د. عوض الله جاد حجازي ، ود. محمد السيد نعيم : ، طبعة مزيدة ومنقحة ، الطبعة الثانية ، دار الطباعة المحمدية بالأزهر – القاهرة
2. نظرية السعادة الأخلاق النيقوماخية لأرسطو
3. تاريخ الفلسفة اليونانية : د. توفيق الطويل : فلسفة الأخلاق : نشأتها وتطورها ، ،1979 م، الناشر دار النهضة العربية – مصر..
4. تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية د. محمد مهران رشوان : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة
5. نظرية السعادة نظرية السعادة عند أرسطاطاليس ـ دراسة وتحليل كتاب الأخلاق النيقوماخية ( لد. حسن حسن كامل إبراهيم
6. الفكر الفلسفي والأخلاقي عند اليونان أرسطو نموذجا لـ د. محمد الجبر ـ مطبعة جوهرة الشام ـ الناشر دار دمشق ـ الطبعة الأولى
7. جنايات أرسطو في حق العلم والعقل ـ مظاهرها أسبابها ـ آثارها لـد. خالد كبير علال ـ دار المحتسب ـ الطبعة الأولى ـ الجزائر .

فلسفة أرسطو ج1/ 73 لـ( ألفرد إدوارد تايلور ) ترجمة : د. عزت قرني / دار الطليعة ـ بيروت ـالطبعة الأولى

علم الأخلاق لأرسطو.

"مجلة الوعي الإسلامي " (ص/40) العدد"39" سنة 1388هـ.

ويكيبيديا الموسوعة الحرة

http://aljsad.com/forum85/thread162049/index3.html#ixzz28q3tO96d

**فهرس الموضوعات:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| م | الموضوع | الصفحة |
| المقدمة | 3 |
| المبحث الأول : ( إله أرسطو وفكرة المحرك الأول ) | | 6 |
| 1 | المطلب الأول : تصور أرسطو للإله | 6 |
| 2 | المطلب الثاني : ماهية المحرك الأول ، وكيفية حدوق التعقل | 8 |
| 3 | المطلب الثالث : الدليل على المحرك الأول | 10 |
| 4 | المطلب الرابع : علاقة إله أرسطو بالعالم ، واسثارته لحركة العالم | 12 |
| 5 | 1. قضية العالم | 12 |
| 6 | 1. فكرة المادة والصورة والوجود | 12 |
| 7 | ج) علاقة المحرك الأول بالعالم | 13 |
| 8 | المطلب الخامس : أثر فكرة المحرك الأول على فلاسفة الإسلام | 14 |
| 9 | المطلب السادس : نقد عقيدة أرسطو وفكرته في إلهه من منظور إسلامي | 16 |
| المبحث الثاني : ( نظرية الأخلاق عند أرسطو ) | | 25 |
| 10 | المطلب الأول : صورة تحقق الأخلاق عند أرسطو | 26 |
| 11 | المطلب الثاني : طبيعة السعادة عند أرسطو | 27 |
| 12 | أ ) السعادة والفضيلة | 29 |
| 13 | ب ) السعادة في الدنيا فحسب | 30 |
| 14 | ج ) السعادة مما لا يمدح | 31 |
| 15 | المطلب الثالث : وسطية الأخلاق عند أرسطو | 32 |
| 16 | المطلب الرابع : أثر نظرية السعادة والأخلاق على فلاسفة الإسلام | 33 |
| 17 | المطلب الخامس : نقد نظرية الفلسفة الأخلاقية من منظور إسلامي | 34 |
| 18 | الخاتمة | 35 |
| 19 | المراجع | 36 |

1. أرسطو دعوه للفلسفة ص24 [↑](#footnote-ref-1)
2. تاريخ الفلسفة القديمة ص196 / لوسيف [↑](#footnote-ref-2)
3. أرسطو دعوة للفلسفة ص84 [↑](#footnote-ref-3)
4. هذه القولة الطبيعية لجورج طرابيشي من كتابه "نظرية العقل" ص352، اقتبس مضمونها من أغسطين ما نسيون: مدخل إلى الطبيعيات الأرسطية (بالفرنسية)، ص93 [↑](#footnote-ref-4)
5. لفظ يوناني وضعه أندرونيقوس الروديسى عندما أخذ في تصنيف مؤلفات أرسطو وانتهى من ترتيب المؤلفات التي تعالج (علم الطبيعة [↑](#footnote-ref-5)
6. ميتافيزيقيا أرسطو ـ ويكيبيديا الموسوعة الحرة [↑](#footnote-ref-6)
7. أرسطو دعوة للفلسفة ص72 [↑](#footnote-ref-7)
8. فلسفة أرسطو ج1/ 73 لـ( ألفرد إدوارد تايلور ) ترجمة : د. عزت قرني / دار الطليعة ـ بيروت ـالطبعة الأولى [↑](#footnote-ref-8)
9. [**http://aljsad.com/forum85/thread162049/index3.html#ixzz28q3tO96d**](http://aljsad.com/forum85/thread162049/index3.html#ixzz28q3tO96d) [↑](#footnote-ref-9)
10. جنايات أرسطو في حق العلم والعقل / مظاهرها أسبابها /آثارها لـد. خالد كبير علال / دار المحتسب ـ الطبعة الأولى ـ الجزائر [↑](#footnote-ref-10)
11. الفكر الفلسفي والأخلاقي عند اليونان 78 [↑](#footnote-ref-11)
12. المرجع السابق ص 79 [↑](#footnote-ref-12)
13. الفكر الفلسفي والأخلاقي عند اليونان ص81 [↑](#footnote-ref-13)
14. فلسفة أرسطو ج1/ 73 لـ( ألفرد إدوارد تايلور ) [↑](#footnote-ref-14)
15. وكيديبيا الموسوعة الحرة [↑](#footnote-ref-15)
16. جنايات أرسطو في حق العلم والعقل / مظاهرها أسبابها /آثارها لـد. خالد كبير علال / دار المحتسب ـ الطبعة الأولى ـ الجزائر [↑](#footnote-ref-16)
17. العقيدة الواسطية ج1 /31 [↑](#footnote-ref-17)
18. بتصرف ـ جنايات أرسطو في حق العلم والعقل / مظاهرها أسبابها /آثارها لـد. خالد كبير علال / دار المحتسب ـ الطبعة الأولى ـ الجزائر [↑](#footnote-ref-18)
19. أرسطو دعوه للفلسفة ص32 [↑](#footnote-ref-19)
20. الفكر الفلسفي والأخلاقي عند اليونان [↑](#footnote-ref-20)
21. تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية ص74 ، د. محمد مهران رشوان : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة [↑](#footnote-ref-21)
22. 2 الفكر الفلسفي والأخلاقي عند اليونان [↑](#footnote-ref-22)
23. الفكر الفلسفي والأخلاقي عند اليونان 84ـ85 [↑](#footnote-ref-23)
24. تاريخ الفلسفة اليونانية د. عوض الله جاد حجازي ، ود. محمد السيد نعيم : ، طبعة مزيدة ومنقحة ، الطبعة الثانية ، دار الطباعة المحمدية بالأزهر – القاهرة . ص 172 – 173 [↑](#footnote-ref-24)
25. [↑](#footnote-ref-25)
26. تاريخ الفلسفة اليونانية : ، ص 203 ، د. توفيق الطويل : فلسفة الأخلاق : نشأتها وتطورها ، ،1979 م، الناشر دار النهضة العربية – مصر. ص 83. [↑](#footnote-ref-26)
27. [↑](#footnote-ref-27)
28. [↑](#footnote-ref-28)
29. من نظرية السعادة **نظرية السعادة عند أرسطاطاليس / دراسة وتحليل كتاب الأخلاق النيقوماخية ( لد. حسن حسن كامل إبراهيم** [↑](#footnote-ref-29)
30. نظرية السعادة الأخلاق النيقوماخية لأرسطو [↑](#footnote-ref-30)
31. [↑](#footnote-ref-31)
32. [↑](#footnote-ref-32)
33. المصدر السابق [↑](#footnote-ref-33)
34. (66) أرسطاطاليس : الأخلاق ص 79 . [↑](#footnote-ref-34)
35. (67) المرجع السابق : ص 79 – 80 . [↑](#footnote-ref-35)
36. ـ علم الأخلاق (1/245) أرسطو. [↑](#footnote-ref-36)
37. ـ علم الأخلاق (1/250-275). [↑](#footnote-ref-37)
38. ـ "مجلة الوعي الإسلامي " (ص/40) العدد"39" سنة 1388هـ. [↑](#footnote-ref-38)
39. فيلسوف أخلاقي له كتاب ( تهذيب الأخلاق ) [↑](#footnote-ref-39)